نظام الأداء في الوقف والابتداء

لأبي الأصبغ الأندلسي
المعروف بابن الطحان

تحقيق
الدكتور علي حسين البواب

مكتبة المعارف
الرياض

حقوق الطبع محفوظة للناشر

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

نظام الأداء في الوقف والابتداء

لأبي الأصبغ الأندلسي
المعروف بابن الطحان

تحقيق
الدكتور علي حسين البواب

مكتبة المعارف
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسّلام على نبينا الأمين،

وبعد،

فإنّه لما كنا مأمورين بتلاوة القرآن الكريم، وتدبّر معانيه، ولم يكن في استطاعة القارىء أن يتلو القصة أو السورة دون أن يتوقّف للتنفس، لزم عليه أن يقف في بعض المواضع، وكان واجباً عليه أن يعرف ما يقف عليه، وما يبتدىء به، وهو ما يعرف في علم التجويد بـ«الوقف والابتداء» في تلاوة القرآن الكريم.

والوقف: قطع الصوت على الكلمة زمناً يُتَنَفَّس فيه عادة بنيّة استئناف القراءة، إمّا بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله، حسب ما يتطلّبه الوقف، وهو غير السكت الذي يعني قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف، من غير تنفّس[1]،

---

(١) ينظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١/٢٤٠.

أما الابتداء فهو استئناف القراءة بعد الوقف.

ومعرفة الوقف والابتداء ممّا يلزم قارىء القرآن إتقانُه، وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم (يتعلّمون التمام كما يتعلّمون القرآن)[1].

قال أبو بكر بن الأنباري: «ومن تمام معرفة إعراب القرآن، ومعانيه، وغريبه، معرفةُ الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارىء أن يعرف الوقف التامَّ، والوقف الكافي الذي ليس بتامّ، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كافٍ...»[2].

وقال أبو جعفر النحاس: «فقد صار في معرفة الوقف والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارىء القرآن إذا قرأ أن يتفهم ما يقرأه، ويشغل قلبه به، ويتفقّد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقفه عند كلامٍ مستغن أو شبيه، وأن يكون ابتداؤه حسناً...»[3].

وجعل العلماء معرفة الوقف والابتداء من علوم القرآن والتجويد، به يعرف كيفية الأداء، ويفهم معاني الآيات، وهو

(١) ينظر القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، ٨٧، والنشر ١/٢٢٥.
(٢) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١٠٨.
(٣) القطع والائتناف ٩٧.

يعين على الاحتراز من الوقوع في الخطأ[1].

ومعرفة الوقف والابتداء يحتاج إلى علوم كثيرة، فقد قال أبو بكر بن مجاهد: «لا يقوم بالتمام إلّا نحويٌّ عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن. وقال غيره: يحتاج صاحب علم التمام إلى المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن...»[2].

* * *

ألّف علماء العربيّة عدداً من الكتب في «الوقف والابتداء»، طُبع منها كتاب أبي بكر بن الأنباري «إيضاح الوقف والابتداء»، وكتاب أبي جعفر النحاس: «القطع والائتناف»، وكتاب الشيخ زكريا الأنصاري «المقصد لتلخيص ما في المرشد» (والمرشد للعماني)، وكتابُ «منار الهدى في الوقف والابتدا» لأحمد بن محمد الأشموني. ومن أشهر الكتب المخطوطة في ذلك مؤلفات أبي عمرو الداني والسجاوندي. كما أنّ في كتب القراءات والتجويد وعلوم القرآن أبواباً للوقف والابتداء، كما في «جمال القرّاء»

(١) ينظر: البرهان للزركشي ١/٣٤٢، والنشر ١/٢٤٢، والإتقان للسيوطي ١/٨٣.
(٢) القطع والائتناف ٩٤، وينظر البرهان ١/٣٤٣.

للسخاوي، والبرهان، والنشر، والإتقان وغيرها.

* * *

والرسالة التي بين أيدينا، مقدّمة في الوقف والابتداء، اقتصر مؤلّفها على الحديث عن أهمية الوقف والابتداء، وتقسيماته عند العلماء، والحديث عن كل قسمٍ من أقسامه الأربعة على التقسيم الذي رجّحه، مع أمثلة لكلّ نوع.

فالرسالة ـ كما وُصفت في بعض المصادر ـ مقدّمة في الوقف والابتداء، أو هي أساس لهذا الموضوع، إذ لم يتعرض المؤلّف لكل آية من آيات القرآن الكريم كما فعل أكثر المؤلّفين في هذا الفن، وإنّما جعل ما أورد من المُثُل قياساً يُحتذَى.

* * *

والمؤلّف[1] هو أبو حميد، عبد العزيز بن علي بن محمد ابن سلمة، السماني الأشبيلي، المعروف بأبي الأصبغ، وبابن الطحّان الأندلسي.

وُلد بأشبيليه سنة ٤٩٨ هـ، وأخذ القراءات ببلده على أبي

---

(١) لم أقف للمؤلف على أخبار واسعة في كتب التراجم، واقتصرت هنا على ما أورده ابن الجزري في غاية النهاية ١/٣٩٥، والمقّري في نفح الطيب ٢/٦٣٤.

العباس بن عيسون[1]، وشُريح بن محمد[2]، وغيرهما، وتصدّى للإقراء، ثم انتقل إلى فاس، وحجّ، ودخل العراق ومصر والشام، واستقرّ في حلب، فاشتهر ذكره، وجلّ قدره، وأفاد منه العلماء. وبها توفّي بعد الستين وخمسمائة كما ذكر ابن الجزري، أو سنة تسع وخمسين وخمسمائة كما ذكر المقّري.

قال ابن الجزري عنه: أستاذ كبير ماهر، وإمام محقق بارع مجوّد ثقة. كما نقل هو والمقّري: ليس بالمغرب أعلم بالقراءات من ابن الطحّان. وقال ابن الجزري: ألّف التواليف المفيدة، ووصف كتاب ابن الطحّان «مرشد القارىء» بقوله: لا يَعرف قدرَه إلّا من وقف عليه.

وذكر المقري أن له شعراً حسناً، منه قوله:

دَعِ الدُّنيا لعاشِقِها ... سيُصْبِحُ من رشائقها
وعادِ النَّفْسَ مصطبراً ... ونكِّب عن خلائِقِها
هلاكُ المرءِ أن يُضْحي ... مُجِدّاً في علائقها
وذو التَّقْوَى يُذَلِّلُها ... فيَسْلَمُ من بوائقها

---

(١) ينظر ترجمته في غاية النهاية ١/٥٢.

(٢) ينظر ترجمته في غاية النهاية ١/٣٢٤.

ولابن الطحّان عدد من الكتب، منها:

- «الإنباء في تجويد القرآن»، تحدّث فيه عن الحركات، وتفصيل أصول المدّ، وأحكام النون الساكنة، والتنوين، والـوقف على المفخّم والمرقّق من الحـروف، والوقف والإمالة وغيرها. . .[١].

- تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله تعـالى، وهو تفصيـل لمـذهب أبي عمـرو بن العـلاء في الهمـزتين الملتقيتين، من كلمة، ومن كلمتين، جعلها على أحد عشر نوعاً[٢].

- مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء، تكلّم فيه عن أصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات، المتعاقبة على أنواع الروايات، وهي عنده عشرون أصلاً: التسمية، والبسملة، والمدّ، واللين، والمطّ. . .[٣].

وهذا الكتاب ذكره المقري في «نفح الطيب» باسم «مقدّمة

---

(١) للكتاب مخطوطة في مكتبة تشستر بيتي ٣٤٥٤، ورقة ١٣٦ - ١٤١، ومنها صورة (ميكروفيلم) في المكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض.

(٢) وهو من مخطوطات مكتبة تشستر بيتي، رقم ٣٩٢٥، من ورقة ١٤٥ - ١٥٠.

(٣) تشستر بيتي ٣٩٢٥ ورقة ١٣٢ - ١٣٦.

في أصول القراءات»، وسمّاه ابن الجزري في «غاية النهاية»: «مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء»، والمخطوطة تشير إلى التسميتين. وقد امتدح ابن الجزري الكتاب في غاية النهاية، كما أفاد منه في كتابه «التمهيد»[١].

ومن مؤلّفات ابن الطحّان «مقدمة في التجويد»، اقتصر فيها على الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها[٢] ومنها كتاب «الدعاء»[٣].

أمّا كتابه - الذي نقدّمه محققاً - فسمّاه ابن الجزري «كتاب الـوقف والابتـداء»، وسمّـاه المقّـري، وإسمـاعيـل بـاشـا البغدادي[٤] «نظام الأداء في الوقف والابتداء» وهـو الذي تؤيّده مخطوطتا الكتاب.

* * *

---

(١) عقد ابن الجزري في كتاب «التمهيد في علم التجويد» باباً لأصول القراءة الدائرة على اختلاف القراءات، اعتمد فيه على كتاب ابن الطحّان. وكتاب التمهيد صدر عن مكتبة المعارف بالرياض بتحقيقي.

(٢) سمّاها المقري «مقدّمة في تجويد الحروف»، وفي المكتبة الظاهـرية بدمشق نسخة خطية بعنوان (رسالة في مخارج الحروف) لابن الطحّان، رقم ٦٦. ينظر فهرس علوم القرآن ٤٤. وله مخطوطة بعنوان «مقدّمة في التجويد»، تشستر بيتي ٣٩٢٥، ورقة ١٣٦ - ١٣٩.

(٣) ذكره المقري، وإسماعيل باشا البغدادي - إيضاح المكنون ٢/٢٩٤.

(٤) إيضاح المكنون ٢/٦٥٦.

نسختا الكتاب:

يُعرف لكتاب (نظام الأداء) نسختان خطّيّتان، حقّقْت عنهما الكتاب:

الأولى: من مصوّرات مكتبة تشستر بيتي بدبلن، رقم ٣٩٢٥، ضمن مجموع فيه رسائل لأبن الطحّان وغيره، وتقع المخطوطة في خمس عشرة صفحة، في الورقات ١٣٧ أ - ١٤٤ أ، وعدد أسطر الصفحة الواحدة سبعة عشر سطراً، وهي مكتوبة بخطّ نسخيّ واضح سنة ٥٩١ هـ، بخط محمد بن سعد، وفي الصفحة الأولى عنوان الكتاب (مقدّمة في الوقف والابتداء، مسمّاة بنظام الأداء، تأليف الأستاذ الامام المقرىء المجوّد الضابط الحافظ أبي حميد، عبد العزيز بن علي بن محمد بن عبد العزيز بن سلمة بن عبد العزيز السماتي الأندلسي رضي الله عنه) وفي آخرها (كملت مقدمة الوقف والابتداء المسمّاة بنظام الأداء).

الثانية: من مخطوطات دار الكتب المصريّة رقم ١٩٤١١ ب، في ست عشرة صفحة، وبعدها ثلاث صفحات في (كلّا) و(بلى)، وهي ليست من الكتاب. وعدد أسطر الصفحة الواحدة واحد وعشرون سطراً، كتبها الشيخ محمود عبد اللطيف سنة ١٢٥٤ هـ عن نسخة خطيّة بالدار رقم ٦٦٩ قراءات مكتوبة سنة ٧٩٠ هـ. وتحمل هذه النسخة عنوان

(أقسام الأداء في الوقف والابتداء)، ولكن في آخرها كما في النسخة الأولى (كملت مقدمة الوقف المسمّاة بنظام الأداء).

والنسختان تبتدآن وتختمان بالعبارات نفسها، ولا فرق بينهما في الأبواب أو الفصول، والاختلاف في كلمات محدودة.

وقد جعلت النسخة الأولى أصلاً رمزت إليه ب (أ) وراجعت نصّها على النسخة الثانية التي أطلقت عليها الرمز (ب). وحرصت على إثبات نصّ النسخة الأولى، ولم ألجأ إلى الثانية إلّا فيما كان أصحّ، أو ما سقط من النسخة أ، وقد أثبت زيادات النسخة ب بين معقوفين، كما أشرت إلى ما اختلفت فيه النسخة ب عن أ فيما كان له وجه.

ورجعت إلى كتب «الوقف والابتداء»، وأحلت عليها أحياناً، ونقلت بعض النصوص أحياناً أخرى للتوضيح، كما قمت بذكر أسماء السور، وأرقام الآيات، وأكملت الآية فيما وجدت أنه يحتاج لذلك، كما خرّجت الأحاديث الثلاثة الواردة في النصّ، وبعض الآراء والأقوال.

الحمدُ لله الذي وفّقنا وهدانا، وصلّى الله على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

علي حسين البواب

بسم الله الرّحمٰن الرَّحيم

قال الشيخ، الإمامُ، الأستاذ، المقرىءُ المجوِّد المُتْقِن، الضابط، الحافظ المحدِّث [أبو][1] حميد عبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة بن عبد العزيز السماني الأندلسي، رضي الله عنه[2]:

الحمدُ لله الملكِ المنّان، العظيمِ السلطان، المتفضِّل بالإحسان، خالق الإنسان، ومميِّزه باللسان من جميع الحيوان. وصلَّى الله على محمَّدٍ عبدِه ورسوله، المبعوثِ بالنّور والبرهان، والكتاب المُفَضَّل المُعْجِزِ أهلَ الفصاحة والبيان، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين الأشراف الأعيان.

---

(١) تكملة من ب.

(٢) اقتصرت النسخة ب على (... أبو حميد، عبد العزيز السماتي الأندلسي رضي الله عنه).

مقدّمة
في الوقف والابتداء[1]

القارىء مأمور عند العلماء بإحسان الوقف والابتداء، حِفْظاً على النَظْم الذي أعجز البلغاءَ تسويرُه وتفصيلُه:

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطوا بِعلمِه ولَمَّا يَأْتِهم تَأْويلُه ﴾[2]،

فبإحسانِ الوقفِ تَتَبَدَّى للسامعِ فوائدُه الوافرة، ومعانيه الفائقة، وتتجلَّى للمُنْتَجِعِ[3] مقاصدُه الباهرة ومناحيه الرائقة، التي لم تَستعِنِ العربُ على فهمها بمادّة خارجة عنها، بل فهمته بفضل طباعها التي بها نُزِّل، وعليها فُصِّل[4]. وأمّا غيرهم فإنّما فهموه بالقوانين التي وُضعت لفَهْم عربيّتهم، ولَقْنِ لغتهم التي لا يسع القرّاءَ جهلُها، ولا تكمُل تلاوتُهم إلاّ

---

(١) في ب (وبعد، فإن القارىء. . .) دون ذكر (مقدمة في الوقف والابتداء).

(٢) في أ (بل كَذّبوا بعلمه ولمّا يأتِهم تأويله) وما أثبت من ب، وهي الآية ٣٩ سورة يونس.

(٣) انتجع: طلب الكلأ في موضعه، القاموس ـ نجع.

(٤) في أ (فَضَل) وما أثبت من ب.

بها، فماذا تنفع القارىءَ الروايةُ، إذا قصُرَت به الدراية فهو [١٣٨ أ] لقصوره يُواقع اللحن في كلّ حين، ولا عُذْر له في جهالته عندَ أنصار الدّين.

وقد قال أبو مزاحم الخاقاني[1]:

فأوّلُ عِلْمِ الذِّكْرِ إتقانُ حِفْظِه
ومَعْرِفَةٌ باللَّحْنِ فيه إذا يَجْري
فكُنْ عارِفاً باللَّحْنِ كَيْما تُزيلَه
وما للّذي لا يعرفُ اللحنَ من عُذْرِ[2]

وإذا اسْتُقبِحَ من القارىء اللحنُ في شعر يُنشده، أو كلام يورده، فاستقباحُه منه، واستفحاشه عليه في كتاب الله تعالى أولى، وهو بالتوبيخ فيه، والمَقْت عليه أحقُّ وأحرى.

أليس من الخطأ العظيمِ أن يُقرأ كتابُ الله تعالى، فيُقطعَ

---

(١) هو موسى بن عُبيد الله بن خاقان، إمام مقرىء محدّث، قال ابن الجزري: أوّل من صنّف في التجويد فيما أعلم، وقصيدته الرائية مشهورة. توفّي سنة ٣٢٥ هـ. غاية النهاية ٢/ ٣٢٠.

(٢) البيتان من قصيدة الخاقاني، ورقة ٧٤ أ، مخطوطة رقم ٢٤٦٢ مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض.
وعجز البيت الأول فيها: ومعرفة باللحن منه. . . .
وعجز الثاني في أ (فما للذي. . .). وما أثبت من ب، ومن قصيدة الخاقاني.

القطع يَفسُد به المعنى، فيتولَّى تغييرَ الذِّكرِ الحكيم، وبئس ما تولَّى.

فيتعيَّنُ فرضاً على القارىء تحصيلُ ما يسدُّده إلى القطع السَّليم، ويهديه إلى الابتداء القويم، فيستظهره حفظاً وعلماً، ويستنبطه فِطنة وفَهماً، ويدارسُ به الأئمة النُّبلاء، والمَشْيَخَة الفُهماء، حتّى إذا قرأَ وَصلَ ما يجبُ وصلُه، وفصلَ ما يجب فصلُه، ويتعمَّد القطعَ لقارىءٍ في موضعٍ تَعمَّدَ الوصلَ فيه لغيره، ويتحرَّى فيصلُ المنعوتَ بنعته، والفعل بفاعله، والفاعلَ بمفعوله، والمؤكِّد بمؤكَّده، والبدلَ بالمبدل منه، والمستثنى بالمستثنى منه، والمعطوف بالمعطوف عليه، والمضاف بالمضاف إليه، والمبتدآت بأخبارها، والأحوال بأصحابها، والأجوبة بطالبها، والمميِّزاتِ بمميَّزاتها، [١٣٨ ب] وجميعَ المعمولات بعواملها(١)، ولا يفصل شيئاً من هذه الجمل إلاّ في بعض أجزائها، إن كان رأس آية، فإن السنّة أحكمت الفصل فيها، ويستذكر لازمه من ذلك حين دراسته، ويستثبتُه وقت إيراده ومباحثته، حتّى يميِّزَ المقاطع التامّة، من المقاطع الكافية، من المقاطع الحسنة، من المقاطع القبيحة، وما لا يجوز الوقف عليه جملةً.

(١) ينظر إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/١١٦.

وقد نَهجَ علماؤنا ـ رحمة الله عليهم ـ السبيلَ إلى معرفة الوقف وأقسامه بما نذكره مُقتضباً، إيتاءً على جميع أحكامه، بتوفيق الله وإنعامه.

فصل: روى أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ فقال: (إنّ المَلَك كان معي فقال: اقرأ القرآن، فعدّ حتى بلغ سبعة أحرف، فقال: ليس منها إلاّ شافٍ كافٍ ما لم تُختم آية رحمة بآية عذاب، أو آية عذاب بآية رحمة)(١).

قال علماؤنا(٢): فهذا تعليم التمام من رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام(٣)، إذ(٤) ظاهره دالّ على أنّه ينبغي أن يُقطع على الآية التي فيها ذكر النّار والعقاب ويفصلها ممّا

(١) ما أثبت هنا من النسخة ب. وفي أ (. . . فقال: ليس منها الاشاف، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو تختم رحمة بعذاب).
وفي مسند الإمام أحمد ٥/٤١: قال رسول الله ﷺ: (أتاني جبريل وميكائيل عليهما السلام، فقال جبريل عليه السلام: اقرأ القرآن على حرف. فقال ميكائيل: استزده، فقال: اقرأه على سبعة أحرف، كلّها شاف كاف، ما لم تختم آية رحمة بعذاب، أو آية عذاب برحمة). وينظر الحديث بروايات أخرى في مسلم ١/٥٦٠، والنسائي ٢/١٥٤.

(٢) ما نسبه للعلماء هو قول الداني. المكتفي ٢.

(٣) في أ (عليهما) وما أثبت الصواب من ب.

(٤) في أ (إذا) وصوابه من ب والداني.

بعدها، إن كان بعدها ذكر الجنّة أو الثواب، وبالضدّ ذلك لازم أيضاً، يقطع القارىء على قوله تعالى: ﴿ فأولئكَ أصحابُ النّار هم فيها خالدون ﴾ ولا يصله بقوله: ﴿ والّذين آمنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ ﴾ ويقطع على ﴿ الصالحات ﴾ فإن فعل جعل الفريقين في جهة واحدة(١).

ومثله: ﴿وكذلك حَقّت كلمةُ ربِّكَ على الذين كفروا أنّهم أصحابُ النار﴾ [١٣٩ أ] يقطع ويبتدىء: ﴿الذين يحملونَ العَرْش...﴾(٢). هذان مثالان يُقاس عليهما ما كان بمعناهما، وما يُخْشَى فيه صرف جملتين إلى معنى إحداهما، أو قطع جملةٍ عن حقّها فيما بعدها، كما قال ميمون بن

(١) في الآيتين ٨١، ٨٢ سورة البقرة: ﴿ بلى مَنْ كَسَبَ سيِّئةً وأَحاطَتْ به خَطيئَتُه فأُولئك أصحابُ النَّار هم فيها خالدون. والذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ أُولئك أصحابُ الجنَّةِ هُمْ فيها خالدون ﴾.
قال النحاس ١٥٠: «الوقف على ﴿ خالدون ﴾ حسن، ولا يجوز الوقف على ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾، وإلاّ نقلت المعنى. وقال ابن الأنباري ٥٢٣: ولو وقفنا على ﴿ الصالحات ﴾ كنّا قد أشركنا بينهم وبين أهل النّار».
(٢) الآيتان ٦، ٧ سورة غافر، قال الأشموني ٣٣٧: ﴿ أصحاب النّار ﴾ تام، لا يليق وصله بما بعده، لأنه لو وصله به لصار الذين يحملون العرش صفة لأصحاب النّار، وذلك خطأ ظاهر، فينبغي أن يسكت سكتةً لطيفة.

مِهْران(١): «إنّي لأَقْشَعِرُّ من قراءة أقوام، يرى أحدهم فيما(٢) عليه ألاّ يُقَصِّر عن العشر، إنّما كانت القرّاء تقرأ القصص، إن طالت أو قصرت، يقرأ أحدهم اليوم: ﴿وإذا قِيلَ لهم لا تُفْسِدوا في الأرضِ قالوا إنّما نحنُ مُصْلِحون﴾(٣). قال: ويقوم في الركعة الثانية فيقرأ: ﴿ألاَ إنّهم هم المفسدون﴾(٤).

وروى ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اقرأ عليّ. فقلت له: أَقْرأُ عليك وعليك أنزل؟ فقال: إنّي أحبّ أن أسمعه من غيري. قال: فافتتحت سورة النساء، [فلمّا بلغت](٥): ﴿فكيفَ إذا جِئْنا من كلِّ أُمّةٍ بشهيدٍ وجِئْنا

(١) ميمون بن مهران، أبو أيوب الرَّقيّ، إمام ثقة قدوة، روى عن طائفة من الصحابة، واستعمله عمر بن عبد العزيز، توفّي سنة ١١٧ هـ عن ثمانين عاماً. ينظر تذكرة الحفاظ للذهبي ١/٩٨.
(٢) هكذا في المخطوطتين، وفي المكتفى للداني ٥ (حتماً).
(٣) سورة البقرة: ١١.
(٤) سورة البقرة: ١٢، وتمامها: ﴿ ولكن لا يشعرون ﴾. قال الداني بعد أن نقل قول ميمون: «فهذا بين الصحابة رضوان الله عليهم، كانوا يتجنبون في قراءاتهم القطع الذي يتصل بعضه ببعض، ويتعلق آخره بأوّله» وذكر النحاس ٩١ أن ميمون بن مهران أنكر الوقف على ﴿ إنّما نحن مصلحون ﴾ ثم يقول: ﴿ ألا إنّهم... ﴾.
(٥) تكملة من ب.

بِكَ على هؤلاءِ شَهيداً﴾[١]. قال: فرأيته وعيناه تذرفان[٢]، فقال لي: حسبك)[٣].

قالوا: وهذا دليل على جواز القطع على الكافي، لأنّ ﴿ شهيداً ﴾ ليس بتامّ، وهو متعلّق بما بعده معنى[٤].

ورَوَتْ أمُّ سَلَمَة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ (كان يقطع قراءته آية آية. يقول: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمين ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الرحمٰن الرحيم ﴾ [ثم يقف])[٥].

قالوا: وهذا دليل على القطع الحسن، غير أنه إنْ كان

---

(١) سورة النساء ٤١.

(٢) في ب (فرأيت عينيه تذرفان)

(٣) الحديث في صحيح البخاري ـ كتاب فضائل القرآن ٦/١١٣، ١١٤، ومسلم ـ كتاب صلاة المساجد ١/٥٥١، وينظر الترمذي ٤/٣٠٤، وأبو داود ٣/٣٢٤.

(٤) قال النّحاس ٢٥٠: ﴿ شهيداً ﴾ قطع كاف غير تمام، لأن التقدير: كيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿ يومئذٍ يودُّ الذين كفروا... ﴾ والتمام ﴿ ولا يَكْتُمون الله حديثا ﴾. وذكر ابن الأنباري ٥٩٨ أن ﴿ شهيداً ﴾ حسن غير تام، و﴿ حديثاً ﴾ تام.

(٥) ما بين معقوفين من ب. وينظر الترمذي ٤/٢٥٧، وأبو داود ٤/٣٧، والنحّاس ١٠٤.

رأسَ آية فللقارىء الابتداءُ بما بعده أخذاً بهذا الحديث، وإن لم يكن رأس آية لم يبتدىء، لأنّ النظم يُطالب بالوصل، لانتثار ثُلَلِه مع الفصل.

[١٣٩ أ] فاغتنِمْ ـ آجرك الله ـ أيها التالي كتاب الله، في انتحالك السرد الذي يقيم مُفَصّلاته، ويظهر ما بطن من محكماته.

فصل
[أقسام الوقف][1]

علماؤنا مختلفون في أقسام الوقف:

فقال بعضهم: [الوقف][2] قسمان: موصّل ومُفَصّل.

وقال آخرون: الوقف على ثلاثة أقسام: قسم مختار وهو التامّ، وجائز وهو الكافي، والثالث: القبيح الذي ليس بتامّ ولا كافٍ.

وقال آخرون: الوقف على أربعة أقسام: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك[3].

---

(١) زيادة من المحقق.

(٢) تكملة من ب.

(٣) تابع المؤلّف هنا أبا عمرو الداني، فقد ذكر في المكتفى ٤ أ تقسيمات العلماء للوقف والابتداء، فمنهم من جعله قسمين: تام، وقبيح. ومنهم من قسّمه إلى ثلاثة: تام مختار، وجائز كاف، وقبيح ليس بكاف ولا تام. ومنهم من عدّه أربعه: تامّ مختار، وكاف جائز، وصالح مفهوم، وقبيح متروك. ثم رجّح التقسيم الأخير وأخذ به. =

فالتقسيم الأوّل مجمل، لا يترتب به الوقف ولا يتحصّل. والتقسيم الثاني أفسر وأهدى سبيلاً من الأوّل وأظهر. والقسم الثالث أحسن في الترجيح من الثاني وأوفر، وسراجُه للمهتدين أشرق وأنور، وعليه الحُذّاق من أهل التأويل، وبه نقول لرجحانه في ميزان التعليل. ألا ترى أن القارىء قد ينقطع نفسه دون التمام والكافي عند طول القصص وانقضائهن، وتعلّق الكلام بعضه ببعض، فيقطع حينئذٍ على الحسن المفهوم، ولا حرج في ذلك، ولا مانع له من سنّة ولا غريبة.

وتحدّث الشيخ زكريا في المقصد ٦ عن أقسام الوقف فذكر أنّها عند بعض العلماء ثمانية: التام، والحسن، والكافي، والصالح، والمفهوم، والجائز، والبيان، والقبيح. ثم ذكر أن من العلماء من جعلها أربعة أقسام، وثلاثة، وقسمين. وينظر في تقسيمات الباب جمال القرّاء للسخاوي ٢٠٢ ب، والبرهان للزركشي ١/٣٥٠، والنشر لابن الجزري ١/٢٢٥، ومنار الهدى للأشموني ٩.

وليس فيها من ذكر تقسيم الوقف إلى موصل ومفصّل كما ذكر ابن الطحّان هنا.

فصل
[الوقف التّام][1]

الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، لأنّه لا يتعلّق بشيء ممّا بعده، منفصلاً عنه لفظاً ومعنى. وذلك عند تمام القصص وانقضائهنّ، ويكثر وجوده في الفواصل[2].

كقوله تعالى: ﴿ ... وأولئك هم المُفْلِحون ﴾[3] ثم الابتداء بقوله تعالى: ﴿ إنّ الذين كفروا ... ﴾[4].

وكذلك: ﴿ ... على كلّ شيء قدير ﴾[5] ثم يبتدىء: ﴿ يأيها النّاسُ اعبُدوا ... ﴾[6].

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من المحقق.

(٢) هذا التعريف ذكره الداني في المكتفى ٤ ب، وبه تأثر المؤلف، ونقل شواهده، وعرّف السخاوي التام بأنّه: الذي انفصل ممّا بعده لفظاً ومعنى. جمال القرّاء ـ ٢٠٢ ب.

(٣) سورة البقرة: ٥.

(٤) سورة البقرة ٦.

(٥) سورة البقرة: ٢٠.

(٦) سورة البقرة ٢١.

وكذلك [١٤٠ أ] ﴿ ... بكلّ شيء عليم. وإذ قال ربُّك... ﴾[1]، ﴿ ...وأنّهم إليه راجِعُون. يا بني إسرائيل... ﴾[2]، ﴿ وأفئدتُهم هَواء ﴾[3]، ﴿ ولو أَلْقَى مَعاذِيَره ﴾[4]، وكذلك ما أشبهه مما تنقضي القصة فيه، ثم يُؤخذ في أخرى.

وقد يكون التمام قبل انقضاء الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿ لا يَحْطِمَنَّكُم سليمانُ وجنودُه ﴾ التمام ﴿ وجنودُه ﴾ لأنه آخر قول (النملة)، وتمام الفاصلة قوله تعالى: ﴿ وهم لا يَشْعُرون ﴾ على الخلاف فيه[5].

---

(١) في المخطوطتين: ﴿ بكل شيء عليم ﴾، ﴿ هو الذين خلق ﴾ وهما من الآية ٢٨ من سورة البقرة، فهو سهو من المؤلّف، والصواب ما أثبت، وهما الآيتان ٢٩ ,٣٠ من سورة البقرة، وهما في المكتفى ٤ ب.

(٢) سورة البقرة ٤٦، ٤٧.

(٣) سورة إبراهيم ٤٣، قال الداني: «والابتداء بـ ﴿ وأنذر الناس... ﴾ [إبراهيم ٤٤]

(٤) سورة القيامة ١٥. قال الداني: «والابتداء بـ ﴿ لا تحرّكْ به لسانَك... ﴾ [سورة القيامة ١٦]

(٥) سورة النمل ـ ١٨. قال ابن الجوزي ـ زاد المسير ١٦٢/٦: في ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ قولان: **أحدهما**: وأصحاب سليمان لم يشعروا بكلام النملة، قاله ابن عباس. **والثاني**: وأصحاب سليمان لا يشعرون بمكانكم، لأنّها علمت أنّه ملك لا بغي فيه، وأنّهم لو علموا بالنمل ما توطّؤوهم. قاله مقاتل. =

ومثله: ﴿ لَقَدْ أَضَلَّني عن الذّكرِ بعدَ إذْ جاءَني ﴾ آخر قول (الظالم) ثم قال الله [تعالى][(1)]: ﴿ وكانَ الشيطانُ للإنسانِ خَذولاً ﴾[(2)].

وقد يكون التمام بعد انقضاء الفاصلة بكلمة، كقوله تعالى: ﴿ لم نَجْعَلْ من دونِها سِتراً. كذلك ﴾ آخر الفاصلة: ﴿ سِتْراً ﴾ والتمام: ﴿ كذلك ﴾[(3)]، المعنى: كذلك كان خبرهم، هذا على قول أهل الوقف.

وكقوله تعالى: ﴿ وإنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُصْبِحين.

= قال الأشموني ٢٨٤: ﴿وجنودُه﴾ تام، لأنّه آخر كلام النملة، ثم قال تعالى: ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أي: لا يشعرون أن سليمان يفقه كلامهم. ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ كاف.

وفي البحر ٦٢/٧: ان ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ جملة حاليّة.

(١) تكملة من ب.

(٢) سورة الفرقان ٢٩. قال ابن الأنباري ٨٠٤: ﴿ عن الذكر بعد إذ جاءني ﴾ تام، لأنّه من كلام الظالم إلى هذا الموضع، فقال الله تعالى: ﴿ وكان الشيطانُ للإنسان خذولاً ﴾. وينظر النحّاس ٥٢٠، والداني ٥. وزكريا والأشموني ٢٧٤.

(٣) في الأيتين ٩٠، ٩١ سورة الكهف: ﴿ حتى إذا بلَغَ مَطْلِعَ الشمسِ وجدها تطلع على قومٍ لم نجعل لَهُمْ من دونِها سِتْراً. كذلك وقد أحطنا بما لديه خُبراً ﴾. قال ابن الأنباري ٧٦٠: ﴿ ستراً. كذلك ﴾ وقف التمام. وينظر النحاس ٤٤٩، والداني، وزكريا والأشموني ٢٣٤.

وبالليلِ ﴾، ﴿ مُصْبِحين ﴾ هي الفاصلة، والتمام ﴿ وبالليل ﴾[(1)] لأنه عطف على المعنى، تقديره: مصبحين ومُليّلين.

ومثله: ﴿وسُرُراً عليها يتّكئون. وزخرفاً ﴾[(2)].

وقد يكون التمام بعد آية وآيتين فأكثر، فبعد آية كالقطع على ﴿ ... أنعمت عليهم ﴾ في أحدّ العدّين[(3)]، وكالقطع على ﴿ شهيداً ﴾ حيث قطع ابن مسعود[(4)].

وبعد آيتين كالقطع على قوله تعالى: ﴿ فأَخْرَجَهُما ممّا كانا فيه﴾[(5)] على أحد القولين.

وبعد آي كالقطع على قوله تعالى: ﴿ ... وإنّهم إليه راجعون﴾[(6)] هو التمام بعد ستّ آيات.

---

(١) سورة الصافات ١٣٧، ١٣٨. ينظر ابن الأنباري ٨٥٩، والنحاس ٦٠٧.

(٢) سورة الزخرف ٣٤، ٣٥. ﴿ يتّكئون ﴾ آخر الفاصلة. ﴿وزخرفاً﴾ التمام ينظر ابن الأنباري ٨٨٣، والنحاس ٦٤٧، وزكريا والأشموني ٣٥٠.

(٣) في جمال القراء ٩٠ ب أنه لم يعدّ الكوفيّ والمكّيّ ﴿ أنعمت عليهم ﴾ آية، وعدّها المدنيان والبصريّ والشاميّ.

(٤) إشارة إلى الحديث الذي سبق ص ٢٥.

(٥) سورة البقرة ٣٦. ينظر ابن الأنباري ٥١٥، والنحاس ٥١٥، وزكريا والأشموني ٣٨.

(٦) من قوله تعالى: ﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم... ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ ... وأنّهم إليه راجعون ﴾ الآيات =

وقد يكون التمام أيضاً في درجة الكافي من طريق المعنى لامن طريق اللفظ، كقوله تعالى: ﴿ ويُنْذِرَ الذين قالوا [١٤٠ ب] اتَّخَذَ الله وَلَداً ﴾ هذا تمام، ثم يبتدىء بقوله ﴿ ما لَهُمْ بِهِ من علمٍ ﴾. وكذلك القطع على ﴿ ولا لآبائهم ﴾، ثم يبتدىء ﴿ كَبُرَتْ كلمةً تَخْرُجُ من أَفْواهِهِم ﴾(١) وهي مقالتهم: اتخذ الله ولداً. وكذلك ما أشبهه ممّا يتمّ القطع عليه عند أهل التأويل وأئمة التمام، لانقطاع الحكاية، واستبعاد ما بعده عنه.

= ٤٠ - ٤٦ سورة البقرة. ينظر ابن الأنباري ٥١٦، والنحاس ١٣٦ - ١٣٩، وزكريا والأشموني ٣٨ - ٤٠.

(١) لم ترد ﴿ تخرج من أفواههم ﴾ في أ. قال الله تعالى في الآيتين ٤، ٥ سورة الكهف: ﴿ وينذِرَ الذين قالوا اتَّخَذَ الله ولداً. ما لهم به مِنْ عِلْم ولا لآبائهم كَبُرَت كلمةً تَخْرُجُ من أفواههم إنْ يقولون إلاّ كذباً﴾. قال ابن الأنباري ٧٥٦: ﴿ الذين قالوا اتّخذ الله ولداً ﴾ تام، ولا يلتفت إلى كراهية من يكره الوقف على هذا فإنهم لا علم لهم. ﴿ ولا لآبائهم ﴾ تام. ونقل الأشموني ٢٢٩ ﴿ ولداً ﴾ تام لأنه قد تم قول الكفار وانقضى، ثم استأنف ﴿ ما لهم به من علم ولا لآبائهم ﴾ وذلك نفي لما قالوه، فهو كالمتعلّق به من جهة المعنى، ﴿ ولا لآبائهم ﴾ حسن، وقيل تام، لأنه قد تمّ الردّ عليهم، ثم ابتدأ الإخبار عن مقالتهم، ﴿ من أفواههم ﴾ حسن، وهي مقالتهم ﴿ اتَّخَذَ الله ولداً ﴾، وينظر النحاس ٣٣٣، والداني ٥ أ، وزكريا ٢٢٩.

وقد يكون التمام أيضاً تماماً على قراءة، ويكون موضع القطع كافياً على أخرى، كقوله تعالى: ﴿ من خشية الله ﴾ هو تام على قراءة من قرأ: ﴿ وما الله بغافلٍ عمّا يعملون ﴾ بالياء، وكافٍ على قراءة التاء(١). وكقوله تعالى: ﴿ مثابةً للناس وأمناً ﴾ من قرأ ﴿ واتَّخذوا ﴾ بكسر الخاء، فـ ﴿ أمنا ﴾ تمام، وهو كاف على فتحها(٢).

وقد يكون القطع يحتمل التمام والوصل من جهة التأويل،

---

(١) في الآية ٨٤، ٨٥ سورة البقرة؛ ﴿ . . . وإنّ منها لَمَا يهبط من خَشية الله وما الله بغافلٍ عمّا تعملون. أفتطمعون. . . ﴾ قرأ ابن كثير ﴿ يعملون ﴾ بالياء، والباقون بالتاء. السبعة لابن مجاهد ١٦٠، والكشف لمكّي ١/٢٤٨، والنشر ٢/٢١٧.

قال الأشموني ٤٢: ﴿ تعملون ﴾ كاف لمن قرأه بالفوقية، وتامّ لمن قرأ ﴿ يعملون ﴾ بالتحتية، لأنّه يصير مستأنفاً.

(٢) قال تعالى: سورة البقرة ١٢٥ ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابةً للنّاسِ وأمناً واتَّخِذوا من مقام إبراهيم مُصلًّى . . . ﴾
قرأ نافع وابن عامر ﴿ واتَّخَذوا ﴾ بفتح الخاء على الخبر، وسائر السبعة بكسرها على الأمر. السبعة ١٧٠، والكشف ١/٢٦٣، والنشر ٢/٢٢٢.
قال ابن الأنباري ٥٣٢: «من قرأ بكسر الخاء وقف على ﴿ مصلّى ﴾ وابتدأ ﴿ واتخذوا ﴾. ومن قرأ بفتح الخاء لم يكن وقفه على ﴿ مصلّى ﴾ تامّاً، لأن ﴿ واتَّخذوا ﴾ نسق على ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة ﴾ وينظر النحاس ١٦٢، وزكريا والأشموني ٤٨.

كقوله تعالى: ﴿وما يَعْلَمُ تأويلَه إلاّ الله﴾[١] وهو تمام على نفي علم الرّاسخين به، وهو قول أكثر أهل العلم من المفسّرين والفقهاء والمحدّثين والقرّاء، وهو قول أئمة القرّاء،؛ ورويناه منصوصاً عنهم، وفي قراءة طائفة من الصحابة ما يؤيّد ذلك، روينا عن ابن عبّاس أنه قال: وقد ذُكر له الخوارج وما يصيبهم عند قراءة القرآن، فقال: يؤمنون بمحكمه، ويهلكون عند متشابهه، وقرأ[٢]: (وما يعلم تأويله إلاّ الله ويقول الراسخون في العلم آمنّا به)[٣]. ومن جعلهم عالمين به لم يكن تامّاً، ووجب الوصل، وبالأوّل أقول[٤].

ومن جهة التأويل يكون الوقف على قوله تعالى: ﴿...

---

(١) الآية ٧ سورة آل عمران، وتمامها: ﴿... فأمّا الذين في قلوبهم زَيْغٌ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلمُ تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم يقولون آمنّا به كلّ من عند ربّنا وما يذّكر إلاّ أُولو الألباب﴾.

(٢) في ب (ثم قرأ)

(٣) في الكشاف ١/٤١٣: قرأ أُبيّ (ويقول الراسخون)، وفي البحر ٢/٣٨٤ أنّها قراءة أُبيّ وابن عبّاس.

(٤) ينظر: ابن الأنباري ٥٦٥، والنحاس ٢١٢ والداني ١٧ أ والسخاوي ٢٠٥ ب، والطبري ٣/١٢٢، والقرطبي ٤/١٦، والبحر المحيط ٢/٣٨٤.

ألست بربّكم قالوا بَلَى﴾ تامّاً، إذا كانت الشهادة [١٤١ أ] من الملائكة، فإن كانت من بني آدم لم يوقف عليه، ووقف على [قوله][١] ﴿شهدنا﴾ ويكون كافياً[٢].

---

(١) تكملة من ب.

(٢) قال تعالى - سورة الأعراف ١٧٢: ﴿وإذ أَخَذَ رَبُّكَ من بني آدم من ظهورهم ذرّيّاتِهم وأَشْهَدَهُم على أنفسهم ألستُ بربّكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين﴾.
ينظر ابن الأنباري ٦٦٩، والنحاس ٤٤٣، وزكريا والأشموني ١٥٣، والبحر ٤/٤٢٠.

فصل

[الوقف الكافي][1]

والوقف الكافي: هو الذي يحسن القطع عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، غير أن الذي بعده متعلّق به معنى لا لفظاً[2].

كقوله تعالى: ﴿وبَشِّرِ الذينَ آمَنوا وعَمِلوا الصالحاتِ أنّ لهم جنّاتٍ تجري من تحتِها الأنهارُ...﴾ القطع على ﴿الأنهار﴾ كاف، وكذلك ﴿مُتَشابِهاً﴾ و﴿مُطَهَّرةٌ﴾[3].

---

(١) زيادة من المحقق.

(٢) الداني ٥ أ.

(٣) سورة البقرة ٢٥، وتمامها: ﴿... كلما رُزِقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رُزِقْنا من قبلُ وأُتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواجٌ مطهّرة وهم فيها خالدون﴾.

قال ابن الأنباري ٥٠٦: «... والوقف على (الجنّات) قبيح، لأن ﴿تجري﴾ صلة (الجنّات). والوقف على ﴿الأنهار﴾ حسن وليس بتام، لأن قوله: ﴿كلّما رُزِقوا منها من ثمرةٍ﴾ من وصف (الجنات)، والوقف على قوله ﴿متشابهاً﴾ وعلى ﴿مطهّرة﴾ بمنزلة الوقف على ﴿الأنهار﴾. والوقف على ﴿خالدون﴾ تام.

وكذلك [القطع][1] على قوله تعالى: ﴿وإيّايَ فارْهَبون﴾، ﴿فاتَّقون﴾، ﴿وأنتم تَعْلَمون﴾، ﴿الرّاكعين﴾، ﴿الخاشِعين﴾[2]، كلّ هذه أوقاف كافية، لأنّها منسوقة بعضها على بعض.

وكذلك القطع على قوله تعالى: ﴿حُرِّمَت عليكم أُمّهاتُكُم...﴾[3] والابتداء بما بعد ذلك في الآية كلّها. وكذلك كل ما يفيد معنى يكتفى به، فالقطع عليه كافٍ، ويُسمَّى هذا أيضاً مفهوماً[4].

والكافي يتفاضل أيضاً في الكفاية كتفاضل التمام، وما كان

---

(١) تكملة من ب.

(٢) من الآيات ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٥ سورة البقرة. ينظر ابن الأنباري ٥١٦، والنحاس ١٣٧، وزكريا والأشموني ٣٩.

(٣) قال تعالى ـ النساء ٢٣ ﴿حُرِّمَتْ عليكم أمهاتُكم وبناتُكم وأخواتكم وعمّاتكم وخالاتكم وبناتُ الأخ وبنات الأخت وأمّهاتُكم اللاتي أرْضَعْنَكم، وأخواتُكم من الرّضاعة وأمّهاتُ نسائكم وربائبكم اللاتي في حُجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنّ فإن لم تكونوا دخلتم بهنّ فلا جناح عليكم وحلائلُ أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الأختين إلّا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً﴾ ينظر ابن الأنباري ٥٩٦، والنحاس ٢٤٨، وزكريا والأشموني ٩٨.

(٤) قال السخاوي ـ جمال القراء ٢٠٣: «ويُسَمى الصالح والمفهوم والجائز».

منه في الفواصل فهو[1] أكفى، ويقويه ما سلف من سنّه المصطفى [ﷺ][2].

من المقاطع التي بعضها أكفى من بعض قوله تعالى: ﴿ وأُشْرِبـوا في قُلوبِهم العجـلَ بكفـرهم ﴾ القـطع على ﴿ بكفرِهم ﴾ كافٍ، و﴿ إن كُنْتُم مؤمنين ﴾ أكفى منه[3].

وكذلك القطع على ﴿تقبّلْ مِنّا﴾[4] كافٍ، و﴿ إنَّكَ أنتَ السَّميع العَليم ﴾ أكفى منه[5].

وكذلك: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فيما آتاكُم ﴾ هو كاف، و﴿ فاسْتَبِقُوا الخيراتِ ﴾ أكفى منه[6].

---

(١) في أ (فهي) وما أثبت من ب.
(٢) تكملة من ب.
(٣) سورة البقرة ٩٣، وتمامها: ﴿ ... قُلْ بئسما يأمُرُكم به إيمانُكم إنْ كنتم مؤمنين ﴾ ينظر زكريا والأشموني ٤٤.
(٤) في الأصلين (وتقبل منا) وهو خطأ.
(٥) سورة البقرة ١٢٥. وتمامها ﴿ وإذْ يـرفع إبـراهيم القواعـد من البيت وإسماعيلُ ربَّنا تَقَبَّلْ منّا إنَّكَ أنتَ السميعُ العليم ﴾ ينظر الداني ٢١، وزكريا والأشموني ٤٩.
(٦) سورة المائدة ٤٨: ﴿ ... ولو شاء الله لجعلكم أُمَّةً واحدةً ولكنْ لِيَبْلُوَكُمْ فيما آتاكُمْ فاسْتَبِقوا الخيرات إلى الله مرجعُكُم جميعاً فينبئُكُمْ بما كُنْتُم تعملون ﴾.
=

وكذلك: ﴿ قالَ اهبِطوا ﴾ كافٍ، و﴿ لبعضٍ عدوٌّ ﴾ أكفى منه، و﴿ إلى حينٍ ﴾ أكفى منهما[1].

وقد يكون القطع كافياً على قراءة، ويكون موضع القطع موصولاً على أخرى [١٤١ ب] كقوله تعالى: ﴿ ولا جدالَ في الحجّ ﴾، يبتدأ به على قراءة من نصب هنا الاسمين قبله، ومن رفعه معها لم يبتدىء به[2].

وكذلك: ﴿ ويكفّر عَنْكم من سيِّئاتِكم ﴾ من قرأ بالرفع والياء قطع على ﴿ فهو خيرٌ لكم ﴾، ومن جزم لم يقطع[3].

= قال ابن الأنباري ٦٢٢: ﴿ فيما آتاكم ﴾ حسن، ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ أحسن منه». وينظر النّحاس ٢٨٩، وزكريا والأشموني ١٢١.
(١) سورة الأعراف ٢٤ ﴿ قال اهبِطوا بعضُكم لبعضٍ عدوٌّ ولكمْ في الأرضِ مُسْتَقَرٌ ومتاعٌ إلى حين ﴾ قال ابن الأنباري ٦٥٢: ﴿ قال اهبطوا ﴾ حسن، ومثله ﴿ لبعضٍ عدوّ ﴾ وأحسن منه ﴿ مستقر ومتاع إلى حين ﴾. وقال النحاس ٣٣١: ﴿ اهبطوا ﴾ تمام عند الأخفش وأبي حاتم، ﴿ ومتاع إلى حين ﴾ قطع تام. وينظر زكريا والأشموني ١٤٣.
(٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة: ﴿ فمن فَرَضَ فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ﴾ وسائر السبعة ﴿ فلا رفثَ ولا فسوقَ ﴾ وكلُّهم قرأ ﴿ ولا جدالَ ﴾. السبعة ١٨٠، والكشف ١/٢٨٥، وينظر البحر ٢/٨٨، ٩١. وقد تحدث ابن الأنباري ٥٤٦، والنحاس ١٧٩ عن أحكام الوقف على الآية، حسب القراءات الواردة فيها.
(٣) سورة البقرة ٢٧١: ﴿ إنْ تُبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتُؤتوها =

وكذلك قوله تعالى: ﴿ والله أَعْلَمُ بما وَضَعتْ ﴾ من قرأ بفتح العين وإسكان التاء قطع على قوله تعالى، إخباراً عن أمّ مريم ﴿ وَضَعَتْها أنثى ﴾ ثم استأنف ﴿ والله أعلمُ بما وَضَعَتْ ﴾ لأنّه إخبار من الله عزّ وجلّ عن ذلك. ومن سكّن العين وضمّ لم يقطع على ﴿ أنثى ﴾ لأنّ ما بعده متعلّق به، إذ هو كلام واحد متّصل[1].

= الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيّئاتكم والله بما تعملون خبير ﴾.
وقد قرئت الآيات عند القراء العشرة بأوجه فقرأ ابن عامر وحفص ﴿ ويكفِّرُ ﴾ بالياء والرفع، وأبو عمرو وابن كثير ويعقوب وأبو بكر راوية عاصم ﴿ ونكفِّرُ ﴾ بالنون والرفع، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف ﴿ ونكفّرْ ﴾ بالنون والجزم. ينظر السبعة ١٩١ والكشف ١/٣١٧، والنشر ٢/٢٣٦. وأحكام الوقف في: النحّاس ٢٠٠، وزكريا والأشموني ٦٥.

(١) في الآية ٣٦ سورة آل عمران: ﴿ فلمّا وضعتها قالَ ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى... ﴾ قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب ـ من العشرة: ﴿ وَضَعْتُ ﴾ بإسكان العين وضم تاء الفاعل، وسائر العشرة بفتح العين ثم تاء التأنيث الساكنة. السبعة ٢٠٤، والكشف ١/٣٤٠، والنشر ٢/١٣٩.
فمن قرأ بفتح العين كان القطع على ﴿ وضعتها أنثى ﴾ حسناً، لأنه آخر كلام أم مريم. والذي بعده مستأنف. أما على قراءة ﴿ وَضَعْتُ ﴾ فلا بحسن الوقف على ﴿أنثى﴾ لأنه كلّه كلام متّصل، من كلام أم مريم.
ينظر ابن الأنباري ٥٧٥، والنحاس ٢٢٠.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ بِنِعْمَةٍ من الله وفضلٍ ﴾ من كسر الهمزة قطع، وكان كافياً، وابتدأ ﴿ وإن الله لا يُضيعُ أجر المُحْسنين ﴾. ومن فتحها وصل[1].

ومثله: ﴿ أنّ النفس بالنفس ﴾ لمن قرأ ﴿ والعين ﴾ بالرفع[2].

وقد يكون ذلك من جهة التأويل، كقوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمونَ

---

(١) قال تعالى الآية ٧١ سورة آل عمران: ﴿ يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ قرأ الكسائي ﴿ وإنّ الله ﴾ مكسورة الهمزة على الاستئناف، وعليها يجوز الوقف على ﴿ وفضل ﴾، وقرأ سائر القراء بفتح الهمزة عطفاً على ﴿ بنعمة ﴾ ولا يحسن الوقف على هذه القراءة على ﴿ وفضل ﴾ السبعة ٢١٩، والكشف ١/٣٦٤، والنشر ٢/٢٤٤، والنحاس ٢٤٠.

(٢) سورة المائدة ٤٥: ﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعينِ والأنفَ بالأنفِ والأذنَ بالأذنِ والسنَّ بالسنّ والجروح قصاص... ﴾.
قرأ الكسائي برفع الخمسة (العين، الأنف، الأذن، السن، الجروح) ووافقه في (الجروح) ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر. وقرأ الباقون بنصبها كلّها. ينظر السبعة ٢٤٤، والكشف ١/٤٠٩، والنشر ٢/٢٥٤. وعلى اختلاف القراءات ينبني الحكم بالقطع والوقف، فمن قرأ بالنصب والعطف لا يحسن الوقف على المعطوف عليه، ومن قرأ بالرفع استئنافاً يحسن عنده الوقف على ما قبل الواو. ينظر ابن الأنباري ٦٢١، والنحاس ٢٨٨.

النّاس السِّحْرَ ﴾(١) من جعل ﴿ ما ﴾ نفياً قطع على ﴿ السِّحْر ﴾ ومن جعلها بمعنى (الذي) وصل، وبالنفي أقول.

وكقوله تعالى: ﴿ فَأَنْزَلَ الله سكينته عليه ﴾(٢) إذا جعلت الهاء للصدّيق رضي الله عنه قطع على ﴿ عليه ﴾ وكان كافياً، وهو قول سعيد بن جبير، قال: لأن النبي ﷺ لم تزل السكينة معه، ومن جعلها للنبي ﷺ لم يكف الوقف على ﴿ عليه ﴾ ووجب الوصل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ حريصٌ عليكم ﴾(٣) القطع على ﴿ عليكم ﴾ كاف على قول من جعله مُتّصلاً بما قبله، وهو خطاب لأهل مكّة، ثم ابتدأ فقال: ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ والأوجه الوصل.

---

(١) قال تعالى ـ سورة البقرة ١٠٢: ﴿ ... يعلمون الناس السحر وما أُنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت.. ﴾ وللعلماء في (ما) قولان: النفي أو الموصولية، وعليها يتوقف القطع والاستئناف. ينظر ابن الأنباري ٥٢٥، والنحاس ١٥٦، والقرطبي ٢/٥، والبحر ١/٣٢٨.

(٢) سورة التوبة ٤٠ ينظر الطبري ١٠/٢٩٦، والقرطبي ٨/١٤٨، والبحر ٥/٤٣، وزكريا والأشموني ١٦٥.

(٣) في سورة التوبة ١٢٨: ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾.
ينظر ابن الأنباري ٧٠١، والنحاس ٣٧١، وزكريا والأشموني ١٧٢، والبحر ٥/١١٨

فصل

[الوقف الحسن](١)

والوقف الحَسَن: هو الذي يحسنُ [١٤٢ أ] الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلّقه به معنى ولفظاً. نحو ﴿ بسم الله ﴾ و﴿ الحمدُ لله ﴾ و﴿ ربِّ العالمين ﴾ و﴿ الرّحمٰن الرّحِيم ﴾(٢)، و ﴿ يـأيها النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم ﴾(٣)، ﴿ ولكم في الأرض مُسْتَقَرٌّ ﴾(٤) و﴿ يا بني إسرائيل اذكروا نِعْمَتي ﴾(٥)، فهذا وما أشبهه لا يحسن الابتداء بما بعده، ويُسَمّى هذا الضرب أيضاً صالحاً، لأنّه لا

---

(١) ما بين المعقوفين من المحقق. وينظر المكتفى ٥ أ.

(٢) الآيات ١ ـ ٣ سورة الفاتحة: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربِّ العالمين. الرحمٰنِ الرحيم ﴾.

(٣) الآية ٢١ سورة البقرة: ﴿ يأيها النّاس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لَعلكم تتقون ﴾

(٤) سورة البقرة ٣٦: ﴿ ... ولكم في الأرض مستقرٌّ ومتاع إلى حين ﴾.

(٥) الآية ٤٠ سورة البقرة: ﴿ يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنْعَمْتُ عليكم وأوفوا بعهدي أوفِ بعهدِكم وإيّايَ فارهبون ﴾.

يمكن للقارىء أن يقف في كل موضعٍ على تامٍّ ولا كافٍ، لأنَّ نَفَسَه ينقطع دون ذلك، إلاّ أنَّه السُنَّةَ قد خصَّصت القطع على الآي كما ذكرنا قبلُ، فما كان من هذا النوع [رأس][١] آية قُطِع عليه، وهو قول جماعة من الأئمة السالفين والقرّاء الماضين، يستحبّون القطع على الآي، وإن تعلّق بعضهنّ ببعض.

روينا عن اليزيديّ[٢] عن أبي عمرو أنه كان يسكت عند رأس كلِّ آية، وكان يقول: إنّه أحبُّ إليّ إذا كان رأس آية أن يُسكَت عندها[٣].

فالقطع على قوله: ﴿هدى للمتقين﴾ حَسَن إذا جعلت ﴿الّذين﴾ نعتاً له[٤]. وكذلك ما أشبهه ممّا يجوز في الذي بعده أن يكون نعتاً، كقوله تعالى: ﴿وما يُضِلُّ به إلاّ

---

(١) تكمله من ب.

(٢) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدويّ البصريّ المعروف باليزيدي، نحوي مقرىء، روى عن أبي عمرو وحمزة. توفي سنة ٢٠٢ هـ. غاية النهاية ٢/٣٧٥.

(٣) النصّ في المكتفى ٨، والسخاوي ٢٠٣ أ.

(٤) قال تعالى - سورة البقرة ١ - ٣ ﴿الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصَّلاة وممّا رَزَقْناهم ينفقون.﴾. إذا جعلت ﴿الذين﴾ مبتدأً كان الوقف على ﴿هدى للمتقين﴾ تاماً. وإذا جعلت ﴿الذين...﴾ نعتاً ﴿للمتقين﴾ كان الوقف حسناً. ينظر ابن الأنباري ٤٩٠، والنحاس ١١٣، والداني ١٤، والسخاوي ٢٠٣.

الفاسقين﴾[١]، و﴿بصير بالعباد﴾[٢].

والقطع على ﴿تثير الأرض﴾[٣] حسن، وعلى ﴿في سبيل الله أمواتٌ﴾ وعلى ﴿بل أحياءٌ﴾[٤]، وعلى ﴿كدأبِ آلِ فرعونَ﴾ وعلى ﴿والّذين من قبلِهم﴾[٥] بعده، وعلى

---

(١) قال تعالى - سورة البقرة ٢٦، ٢٧ ﴿... وما يُضِلّ به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه...﴾ وأحكام الوقف في هذه الآية مبنية على إعراب ﴿الذين﴾ نعتاً أو مبتدأ.

(٢) في سورة آل عمران ١٥، ١٦: ﴿... والله بصيرٌ بالعباد. الذين يقولون ربّنا إنّنا آمنّا...﴾ وهي كالآيات السابقة.

(٣) سورة البقرة ٧١: ﴿قال إنه يقول إنّها بقرة لا ذلول تثيرُ الأرض ولا تسقي الحرث مسلّمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحقّ فذبحوها وما كادوا يفعلون﴾.

قال ابن الأنباري ٥٢٠: «والوقف على رؤوس الآي إلى قوله: ﴿وتسقي الحرث﴾. ثم تبتدىء فتقول: ﴿مسلمة﴾ على معنى: هي مسلمة. والوقف على ﴿تثيرُ الأرض﴾ حسن. وينظر النحاس ١٤٨.

(٤) في الآية ١٥٤ سورة البقرة: ﴿ولا تقولوا لمن يُقْتَلُ في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾ ينظر النحاس ١٧٠، وزكريا والأشموني ٥٢.

(٥) في الآية ١١ سورة آل عمران: ﴿كدأبِ آلِ فرعونَ والذين من قبلهم كذّبوا بآياتنا...﴾

قال الشيخ زكريا ٧١: ﴿كدأب آلِ فرعون﴾ تام، إن جُعل ما بعده مبتدأ وخبراً، وليس بوقف إن عطف ذلك عليه.

﴿ بكلمة منه ﴾[1]، وعلى ﴿فبما نقضِهم ميثاقَهُم لَعَنَّاهُم ﴾[2] وعلى ﴿ إنّني هَداني رَبِّي إلى صراطٍ مستقيم ﴾[3] و﴿ لله ربِّ العالمين ﴾[4] تعبّر عن هذا كلّه بما أصَّلْناه.

---

(١) سورة آل عمران ٤٥: ﴿ إذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إنّ الله يبشِّركِ بكلمة منه اسمُه المسيحُ عيسى بن مريمَ وجيهاً في الدّنيا والآخرة ومن المقرّبين ﴾. ينظر النحاس ٢٢٤، والأشموني ٧٧.

(٢) سورة المائدة ١٣: ﴿ ... فبما نقضهم ميثاقَهم لَعَنَّاهُم وجعلْنا قُلوبَهم قاسيةً يحرّفون الكَلِمَ عن مواضِعه.. ﴾.

قال ابن الأنباري ٦١٣: ﴿ ميثاقهم لعنّاهم ﴾ حسن غير تام، ومثله ﴿ جعلنا قلوبهم قاسيةً ﴾، لأن قوله ﴿ يحرّفون الكلم ﴾ حال، كأنه قال: محرفين الكلم.

وقال النّحاس ٢٨٢: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لَعَنّاهم ﴾ قطع صالح، لأنّ ﴿ وجعلْنا قلوبهم قاسية ﴾ معطوف على ﴿ لعنّاهم ﴾ وتمّ الكلام إن جعلت ﴿يحرّفون﴾ مستأنفاً، وإن جعلته في موضع نصب على الحال لم يتم الكلام.

(٣) سورة الأنعام ١٦١: ﴿ قل إنّني هداني ربّي إلى صِراط مّستقيم ديناً قيماً ملّة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾.

قال النحاس ٣٢٨: ﴿ ... مستقيم ﴾ ليس بتمام عند من قال: التقدير: هداني ديناً قيماً.

وقال الأشموني ١٤١: ﴿ مستقيم ﴾ جائز إن نصب ﴿ دينا ﴾ بإضمار فعل تقديره: هداني دينا قيما، أو على أنه مصدر على المعنى، أي: هداني هداية دين قيم، أو نصب على الاغراء، أي: الزموا دينا، وليس بوقف إن جعل بدلاً من محل ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾...

(٤) في سورة الفاتحة ٢، ٣: ﴿الحمدُ لله ربّ العالمين. الرحمٰن الرحيم ﴾.

وقد أتينا في هذه الفصول بأصول المقاطع الثلاثة التي يجب على [١٤٢ ب] القرّاء تمييزها، ونصبناها مثالاً لما يرد في كتاب الله تعالى منها. ومن تعدّى [حِماها][1] وقع في القسم الرابع القبيح، الذي منتحله بين إثم كبير، وكفر صراح.

---

(١) تكملة من ب.

فصل

[الوقف القبيح][1]

والوقف القبيح هو الذي لا يُعرف المراد منه، ولا تقوم فائدة عنه[2].

نحو الوقف على ﴿ بسم ﴾ [و﴿ الحمد ﴾][3] و﴿ ربِّ ﴾ و﴿ مــالكِ ﴾[4] وغيــر ذلــك، ﴿ وممّــا رَزَقْنــاهُم ﴾[5]، ﴿ وبـالآخـرةِ هُم ﴾[6]، ﴿ ومِنَ النّـاسِ مَنْ يقـولُ ﴾[7]،

(١) ما بين معقوفين من المحقق.

(٢) المكتفى ٥ ب. وعرّفه السخاوي بأنّه: «الذي لا يجوز تعمّد الوقف عليه إمّا لنقص المعنى أو تغييره» جمال القراء ٢٠٣

(٣) تكملة من ب.

(٤) الآيات ١ ـ ٤ سورة الفاتحة: ﴿ بسمِ الله الرحمٰنِ الرحيم. الحمدُ لله ربِّ العالمين. الرحمنِ الرحيم. مالكِ يوم الدين﴾.

(٥) الآية ٣ سورة البقرة: ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ويُقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون ﴾

(٦) الآية ٤ سورة البقرة: ﴿ والّذين يُؤمنون بما أُنزلَ إليكَ وما أُنزلَ من قبلِكَ وبالآخرةِ هُمْ يُوقنون ﴾

(٧) سورة البقرة ٨: ﴿ ومن النّاس من يقول آمنّا بالله وباليومِ الآخرِ وما هُمْ بمؤمنين ﴾.

﴿ مَـرَضـاً ولهم ﴾[1]، ﴿ لا تُفْسِـدوا في الأرضِ قـالـوا إنّما ﴾[2].

هذا وما أشبهه لا يجوز الابتداء بما بعده، ويُسَمَّى هذا وقف الضرورة، لتمكن انقطاع النَّفَس عنده. وعلماءُ الأداء ينهون عن الوقف عليه، وينكرون الإغفال المؤدّي إليه، لأنّ القارىء إذا حافظ علي مراعاة المقاطع الصحيحة لم يقع في هذه المقاطع القبيحة.

والوقف القبيح أيضاً يتعاضل، ويشهد بعمائه من يتهاون به، ويتهافت فيه ويتخاذل:

فمنه الوقف على الكلام المنفصل الخارج عن حكم ما وُصِل به، كقوله تعالى: ﴿وإنْ كانت واحدةً فلها النِّصفُ ولأبويه ﴾ [3] إن قطع على ﴿ ولأبويه ﴾ لأن النصف كلّه إنما يجب للابنة وحدها، والأبوان مستأنفان بما يجب لهما.

(١) الآية ١٠ سورة البقرة: ﴿ في قلوبهم مرضٌ فزادَهُم الله مَرَضاً ولَهُمْ عذابٌ أليم بما كانوا يكذِبون ﴾.

(٢) سورة البقرة ١١: ﴿ وإذا قِيل لهم لا تُفسدوا في الأرضِ قالوا إنّما نحنُ مُصْلِحون ﴾.

(٣) قال تعالى سورة النساء ١١ ﴿ يُوصيكُمُ الله في أولادكم للذّكَر مثلُ حظّ الانثيين فإن كُنّ نساءً فوق اثنتين فلهنّ ثُلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكلِّ واحدٍ منهما السُدُس ممّا ترك إنْ كان له ولد. . . ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إنّما يستجيبُ الذين يسمعونَ والموتى. . . ﴾[١] إن قطع على ﴿ والموتى ﴾[٢] [فهو قبيح][٣] لأن الموتى لا يسمعون [ولا يستجيبون][٣]، وهم مستأنفون [بأنهم][٣] يبعثون.

وكذا قوله: ﴿ لكلِّ امرىءٍ منهم ما اكتسبَ من الإِثْمِ والذي تَوَلَّى كِبْرَهُ. . . ﴾[٤] من كَنَّى عنهم أولاً مؤمنون، ومتولّي الكبر هو عبد الله بن سلول المنافق، [١٤٣ أ] فهو مستأنف لما يلحقه في الآخرة من عظيم [العذاب][٥].

وكذا قوله تعالى: ﴿ فأخاف أن يقتلون. وأخي هارون ﴾[٦] والخوف إنّما هو من موسى على نفسه خاصّة،

---

(١) في الآية ٣٦ سورة الأنعام: ﴿ إنّما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يُرجعون ﴾.
(٢) في المخطوطتين (الموتى).
(٣) ما بين المعقوفين في كلّ المواضع ساقط من أ وأكمل من ب.
(٤) قال الله تعالى ـ سورة ١١: ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسَبوه شرّاً لكم بل هو خيرٌ لكم لكلّ امرىءٍ منهم ما اكتسبَ من الإثم والذي تولّى كِبْرَهُ منهم عذابٌ عظيم ﴾.
(٥) ما بين معقوفين من ب، والمكتفى. وينظر خبر (الإفك) في زاد المسير ١٨/٦ وما بعدها وتفسير القرطبي ١٩٨/١٢ وما بعدها.
(٦) في المخطوطتين (إني أخاف) وما أثبت الصواب، ففي الآيتين ٣٣، ٣٤ سورة القصص ﴿ قال ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون. وأخي =

وأخوه مستأنف بحاله وصفته.

ومنه القطع على الأسماء التي تبيّن نعوتُها حقائِقَها، نحو قوله تعالى: ﴿ فويلٌ للمصلّين. . . ﴾ وشبهه، لأن (المصلّين) اسم ممدوح، ولا يليق به (ويل)، وإنّما خرج من جملة الممدوحين بنعته المتصل به، وهو قوله تعالى: ﴿ الذين هم عن صلاتهم ساهُون ﴾[١].

ومن **الوقف القبيح** ما ورد التوقيف بالنهي المتقدّم عنه، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ وعَدَ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم. والذين كفروا وكَذّبوا بآياتنا. . . ﴾[٢] و﴿ للّذين استجابوا لربِّهم الحُسْنى والذين لم يستجيبوا له. . . ﴾[٣] و﴿ فمن تَبِعني فإنّه منّي ومن

= هارون هو أفصح منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يصدّقني إنّي أخاف أن يكذّبون ﴾.
(١) سورة الماعون ٤، ٥: ﴿ فويل للمصلّين. الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾.
قال الأشموني ٤٣٥: «الوقف على (المصلّين) قبيح، فإنّه موهم غير ما أراده الله تعالى، وهو أن الوعيد الشديد بالويل للفريقين: الطائع والعاصي، والحالُ أنّه لطائفة موصوفة مذكورين بعده.
(٢) الآتيان ٩، ١٠ سورة المائدة، وتمام الثانية: ﴿ والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾
(٣) سورة الرعد ١٨ وتمامها: ﴿ والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في =

عصاني.. ﴾[1] و﴿من يهدِ الله فهو المهتدي ومن يضلل... ﴾[2] و﴿... أنهم أصحاب النار. الذين يحملون العرش ومن حَوْلَه.. ﴾[3]، ﴿... واتَّقوا الله إنّ الله شديدُ العقاب. للفقراءِ المهاجرينَ الذين أُخْرجوا من ديارِهم وأموالِهم...﴾[4] و﴿إنْ تتوبا إلى الله فقدْ صَغَتْ قلوبُكما وإن تَظاهرا عَليه.. ﴾[5] وما أشبه هذا ممّا هو خارج عن حكم الأوّل من جهة المعنى، لأنه متى قُطع عليه دون ما يُبَيِّن حقيقته، ويوضِّح مراده وفائدته، لم يكن شيءٌ أقبحَ منه، لاستواء حال من آمن ومن كفر، ومن اهتدى ومن ضَلّ.

فاللازم للقارىء أن يعتبر حالة نَفَسِه: هل يوصله إلى آخر

= الأرض جميعاً ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء العذاب ومأواهم جهنّم وبئس المهاد﴾.

(1) سورة إبراهيم ٣٦ وتمامها. ﴿... ومن عصاني فإنّك غفور رحيم﴾

(2) سورة الأعراف ١٧٨ وتمامها ﴿ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾

(3) سورة غافر ٦، ٧: ﴿وكذلك حَقّتْ كلمةُ ربِّكَ على الذين كفروا أنّهم أصحابُ النار. الذين يحملونَ العرش ومَنْ حَوْلَه يُسَبِّحونَ بحمدِ ربِّهم ويؤمنون به ويَسْتَغفِرون للّذين آمنوا...﴾.

(4) سورة الحشر ٧، ٨، وتمام الثانية: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾.

(5) سورة التحريم ٤ وتمامها: ﴿... وإنْ تظاهرا عليه فإنَّ الله هو مولاه وجبريلُ وصالحُ المؤمنين والملائكةُ بعد ذلك ظهير﴾.

الجملتين، أو يقطع به عند تجاوز الجملة الأولى، فإن تجاوزها وقد عَلِم [١٤٣ ب] أنّه لا يصِل إلى آخر الثانية، وقطعَ على نحو ما مَثَّلْنا فقد أثِم واعتدى، لأنّه قادر على تجنّبه، أو التحفّظ[1] مِمّا يُلحق المقت به.

---

(1) في أ (أو ليحفظ) وما أثبت من ب.

[فصل][1]

ومن الوقف القبيح الشنيع الوقفُ على قوله تعالى: ﴿ إنّ الله لا يستحيي ﴾[2] و﴿ فبُهت الذي كَفَر والله ﴾[3] و﴿ إنّ الله لا يهدي ﴾[4] و﴿ إنّ الله لا يُحِبُّ ﴾[5] و﴿ لا يَبْعَثُ الله ﴾[6] و﴿ للّذين لا يؤمنون بالآخرة مثلُ السَّوْء ولله ﴾[7] وكذلك ما

---

(١) تكلمة من ب.

(٢) في الآية ٢٦ سورة البقرة: ﴿ إنّ الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضةً فما فوقها... ﴾

(٣) في أ لم ترد لفظة الجلالة، ولا يصحّ التمثيل بها إلّا على ما أثبت من ب. وهي الآية ٢٥٨ سورة البقرة: ﴿ ... فبُهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾.

(٤) في الآية ٥١ سورة المائدة ﴿ إنّ الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾.

(٥) في الآية ١٩٠ سورة البقرة: ﴿ إنّ الله لا يحبّ المعتدين ﴾.

(٦) في الآية ٣٨ سورة النحل: ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعداً عليه حقاً ولكنّ أكثر النّاس لا يعلمون ﴾.

(٧) في الآية ٦٠ سورة النحل: ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السَّوْء ولله المثلُ الأعلى وهو العزيز الحكيم ﴾.

أشبهه ممّا لا يجوز للقارىء أن يتغافل عنه حتى يقع فيه، فيبوء بالإثم العظيم، فالواجب عليه إن انقطع نَفَسُه عنده ـ أن يرجع إلى ما قبله، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإنْ لم يفعل فقد افترى على الله، وصار كالمتعمّد، ومُتعمِّد هذا وشبهه عندهم كافر.

ومنه الوقف على قوله تعالى: ﴿ لقدْ سَمِعَ الله قولَ الذينَ قالُوا... ﴾[1] و﴿ لَقَدْ كَفَر الذين قالوا... ﴾[2]، ﴿ وقالَتْ اليهودُ.. ﴾[3]، ﴿ وقالَتْ النَّصارى... ﴾[4] و﴿ من الخاسِرين. فَبَعَثَ ﴾[5] و﴿ إلاّ أنْ قالوا أبَعَث... ﴾[6].

---

(١) في الآية ١٨١ سورة آل عمران: ﴿ لقد سَمِعَ الله قولَ الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحنُ أغنياءُ... ﴾

(٢) في الآية ١٧ سورة المائدة: ﴿ لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيحُ ابنُ مريمَ... ﴾.

(٣) (٤): في الآية ١١٣ سورة البقرة: ﴿ وقالت اليهودُ ليست النصارى على شيءٍ وقالَتْ النصارى ليست اليهود على شيء... ﴾

(٥) من الآيتين ٣٠، ٣١ سورة المائدة: ﴿ فَطَوَّعَتْ له نفسُه قَتْلَ أخيه فقتلهُ فأصبحَ من الخاسرين. فبعث الله غُراباً يبحثُ في الأرض لِيُرِيَه كيفَ يُواري سَوْءَةَ أخيه... ﴾.

(٦) الآية ٩٤ سورة الإسراء: ﴿ وما مَنَعَ الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلاّ أن قالوا أَبَعَثَ الله بشراً رسولاً ﴾.

﴿ ومَنْ يَقُلْ مِنهُم . . . ﴾(١)، ﴿ وهُمْ مُهْتَدُون . ومالي ﴾(٢) الابتداء بما بعد ذلك كلّه حرام(٣)، لأنّ المعنى يستحيل(٤)، بفصل ذلك مما قبله .

ومن هذا النوع الوقف على المنفي الذي يأتي بعده حرف الإيجاب، نحو ﴿ وما أَرْسَلْناكَ إلاّ مُبَشِّراً ونذيراً . . . ﴾(٥)، ﴿ وما نُرْسِلُ المُرْسَلينَ إلاّ مُبَشِّرينَ ومُنْذِرين ﴾(٦) ، ﴿ وما نُريهِم من آيةٍ إلاّ هي أكبرُ من أُختِها ﴾(٧) . لو وقف واقف قبلَ حرفِ الإيجاب(٨) من غيرِ عارضٍ لكانَ ذَنْباً عظيماً.

وأقبحُ من هذا وأشنع في هذا القبيـل الوقفُ على

---

(١) سورة الأنبياء ٢٩ : ﴿ ومن يَقُلْ منهم إنّي إلـه من دونه فذلك نَجْزيه جهنّمَ كذلك نجزي الظالمين ﴾.

(٢) من الآيتين ٢١، ٢٢ سورة يس: ﴿ اتَّبِعوا مَنْ لا يسألكم عليه أجراً وهم مهتدون. ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ﴾.

(٣) في أ (جرم) وما أثبت من ب.

(٤) في ب (مستحيل).

(٥) سورة الأسراء ١٠٥.

(٦) سورة الأنعام: ٤٨.

(٧) سورة الزخرف: ٤٨.

(٨) أي: لو وقف على ﴿ وما أرسلناك . . . ﴾ وكذا الذي بعده.

المنفي في قوله تعالى: ﴿ لا إلهَ إلاّ الله ﴾(١)، ﴿ وما مِنْ إلهٍ إلاّ الله ﴾(٢) و﴿ لا إله إلاّ أنا ﴾(٣) ، ﴿ وعِنْدَهُ [١٤٤ أ] مفاتِحُ الغيبِ لا يعلمُها إلاّ هو ﴾(٤) . و﴿ قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّمٰواتِ والأرضِ الغيبَ إلاّ الله ﴾(٥)، ﴿ وما خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاّ لِيَعْبُدون ﴾(٦)، وما أشبه هذا، تعمّد الوقف على المنفي(٧) كفر مجرّد(٨).

* * *

والوقف القبيح هو مجال القرّاء اليوم، وميدانُهم الذي فيه يتردّدون، وخوضهم الذي فيه يلعبون، وذلك(٩) بـإغماض المتصدّرين، وإغضاء المتلقنين(١٠) المقصّرين.

---

(١) سورة الصافات ٣٥.

(٢) سورة آل عمران ٦٢.

(٣) سورة الأنبياء ٢٥.

(٤) سورة الأنعام ٥٩.

(٥) سورة النمل ٦٥.

(٦) سورة الذاريات ٥٦.

(٧) أي: لو وقف واقف على (لا إله . . .) وكذا غيره.

(٨) في أ (كفر، كفر مجرّد) ولم تتكرر (كفر) في ب.

(٩) في أ (ذلك) وما أثبت من ب.

(١٠) في أ (وإعطاب المتلقنين) وفي ب (وإغضاء الملقنين) وما أثبت جمع بينهما.

نسأل الله [تعالى](١) أن يستعملنا بِما يرضيه، وأن يجعلنا ممّن يتلو كتابه على النحو الذي يرتضيه برحمته.

[إنّه جواد كريم](١)

كَمُلت مقدمةُ الوقف والإبتداء المسمّاة بـ :

«نظام الأداء»

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا محمد خاتم النبيّين، وعلى أصحابه وأزواجه أمّهات المؤمنين، إلى يوم الدين، وسلّم تسليماً(٢).

---

(١) (١) تكملة من ب

(٢) في ب (والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً إلى يوم الدين. هذا ما وجد بآخر الكتاب. وقع الفراغ منه يوم الأربعاء، في أول شعبان سنة تسعين وسبعمائة).

المراجع

- **القرآن الكريم**
- **الإتقان في علوم القرآن** - للسيوطي - مطبعة الحلبي - القاهرة ١٩٥١م.
- **إيضاح المكنون**: إسماعيل باشا البغدادي - وكالة المعارف - استامبول ١٩٤٥م.
- **إيضاح الوقف والابتداء**: لأبي بكر بن الأنباري - تحقيق د. محي الدين رمضان - مجمع اللغة العربية دمشق ١٩٧١م.
- **البحر المحيط**: لأبي حيان - مصورة دار النصر الحديثة الرياض - عن دار السعادة القاهرة ١٣٢٨م.
- **البرهان في علوم القرآن**: للزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٥٧م.
- **تفسير الطبري**: (جامع البيان) الحلبي - القاهرة ١٩٥٤م.
- **تفسير القرطبي**: (الجامع لأحكام القرآن) دار الكاتب العربي القاهرة ١٩٦٧م.

- **جمال القراء وكمال الإقراء**: للسخاوي ـ مخطوط ـ الظاهرية ـ دمشق ـ ٣٣٣ علوم القرآن.
- **زاد المسير في علم التفسير** ـ لابن الجوزي ـ المكتب الإسلامي للطباعة ـ دمشق ١٣٨٤م.
- **السبعة**: لابن مجاهد ـ تحقيق د. شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٠م.
- **سنن الترمذي**: تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة ١٣٨٤ هـ.
- **سنن أبي داود**: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار إحياء السنة النبوية ـ القاهرة.
- **سنن النسائي**: بشرح السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ.
- **صحيح البخاري**: المكتب الإسلامي ـ استامبول ١٩٧٩م.
- **صحيح مسلم**: تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ـ رئاسة إدارة البحوث ـ الرياض ١٤٠٠ هـ.
- **غاية النهاية**: في طبقات القراء لابن الجزري ـ نشره برجشتراسر ـ الخانجي ـ القاهرة ١٩٣٢م.
- **القاموس المحيط**: للفيروز أبادي ـ المطبعة المصرية ـ القاهرة ١٩٣٥م.
- **القطع والائتناف**: لأبي جعفر النحاس، تحقيق د. أحمد خطاب عمر ـ وزارة الأوقاف بغداد ـ ١٣٩٨ هـ.

- **الكشاف**: للزمخشري ـ مصورة دار المعرفة ـ بيروت.
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع**: لمكي بن أبي طالب ـ تحقيق د. محي الدين رمضان مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠١ هـ.
- **المسند**: للإمام أحمد ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت ١٩٦٩م.
- **المقصد** لتلخيص ما في المرشد ـ للشيخ زكريا الأنصاري ـ هامش منار الهدى ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٣م.
- **المكتفى في الوقف والابتدا**: لأبي عمرو الداني ـ مخطوط ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض ٢٥٢٤.
- **منار الهدى في الوقف والابتدا**: لأحمد بن محمد الأشموني ـ مطبعة الحلبي ـ القاهرة ١٩٧٣م.
- **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري ـ مصوّرة دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- **نفح الطيب**: في غصن الأندلس الرطيب ـ للمقّري ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٨م.

* * *